176

المملوك مع مولاه القادر عليه **قلت** هذا اغو ما قال الشاذلي فليس كرم المخصوص بمن اطاع على
واقبل عليه بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وان عصاك واعرض عنك الى اخره وكذا قوله
ولا نسالك دفع ما تريد ولكن نسالك التاييد فيما تريد الى اخره وكذا ما ورد في بعض الادعية هب لي ما لا
ينفعك واغفر لي ما لا يضرك ونحو ذلك وتقدم في مسايل الصلاة ان المحي سئل هل يقول في دعايه
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك يزيد فيه نعم الرب انت وبيس العبد انا لعصياني ذلك
ثم يتمادى على الفاظ الحديث هل يباح له وهل يسمي الانسان ظالمه ويدعو عليه وهل يبطل صلاته
بذلك ام لا **فاجاب** جميع ما سئل عنه خفيف ولا يبطل الصلاة فرضا كانت او نفلا وقوله
نعم الرب انت جايز قال تعالى فلنعم المجيبون وفي الحديث انه دعا في صلاته فقال اللهم عليك بالملا
من قريش شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وشبههم وروى انه اذا مر باية استغفار استغفر
وباية دعا دعا وباية تسبيح سبح **قلت** تقدم في مسايل الصلاة ما يجوز من الدعا وما لا
يجوز من الدعا ومذهب مالك والحنفي وقول ابن شعبان اذا قال يا فلان فعل الله بك يبطل صلاته
وقوله لم يرح بما دعا به الصالحون **وسئل** عز الدين في المسبح يقال بلفظ يفيد عددا
كثيرا كقوله سبحان الله عدد خلقه مرة واحدة او عدد هذا الحصى وهو الف مثلا هل يساوي
اجره اجر من كرر التسبيح القدرة **فاجاب** بانه قد يكون بعض الاذكار افضل من بعض لعمومها
وشمولها لجميع اوصاف السلبية والثبوتية والذاتية والفعلية فيكون القليل من هذا النوع افضل
من الكثير من غيره كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته ومثال هذا قوله عليه الصلاة والسلام الظوا بيا ذا الجلال والاكرام لان الالف واللام
في يا ذا الجلال والاكرام قد انصف بكل جلال وكمال فاعطت استغراق الجنس في الاكرام والجلال
اذ لا اكرام الا منه ولا جلال ولا كمال الا وهو متصف به فاقتضت جميع صفات السلب اذ يصح ان يقال
جل عن كل نقص وعيب وشملت جميع صفات الاثبات اذ يصح ان يقال جل بعلمه وقدرته وشمول كلمته
ونفوذ ارادته ولا شك ان الثنا بالاعم ابلغ من الثنا بالاخص والخاص فان كان الثنا الخاص مفرطا في
الكثرة والتكرير ففي قيامه مقام الاعم نظر **قلت** فيه ان المراد بقوله الاخص الخاص وبالاعم
وبينه قوله والخاص عطف على الاخص **قلت** ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لبعض نسايه
حين دخل عليها فوجدها تسبح بالحصا ادلك على ما هو خير من ذلك قولي سبحان الله عدد ما في السموات
سبحان الله عدد ما في الارض سبحان الله عدد ما بين ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك والحمد لله مثل
ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك يدل على انه يكون له ذلك المقدار ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر لانها اشتملت على جميع الصفات السلبية والثبوتية وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام
قل هو الله احد تعدل ثلث القران معناه بالتضعيف تعدل ثلث القران بغير تضعيف او انها
ثلث ما اشتمل عليه القران لانه يشتمل على ثلاثة انواع القصص والاحكام والتوحيد وقيل تعدل ثلث
ثلث القران لمن لم يحسن الا هي فمنعه من تعلم غيرها مانع وقيل غير ذلك وتداخل هذه المعاني الثلا

فيما

177

فيما ذكر من الذكر والله اعلم واشار الى بعض هذا عز الدين في جوابه **وسئل** ابن رشد عن
من يدعو بقوله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فقد انكره بعض من سمعه وقال لا سعة فيه لان الاشيا
قد فرغ منها والحديث انه فرغ من رزقه واجله وذكرا وانثى شقيا وسعيدا فاسكت الداعي لما ذكره
فاجاب لا ينكر الدعا الا كافر مكذب بالقران لان الله تعبد عباده به وفي غير ما اية وعدهم
بالاستجابة على ما سبق في علمه من احد ثلاثة اشيا على ما روي انه بين احدى ثلاث اما استجابتها وادخار
او يكفر عنه **قلت** هذا الحديث من طريق ابي سعيد وفيه ان دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم وقوله تعالى ادعوني استجب لكم ففي احد الثلاثة استجابة والله تعالى لا يوقع الاجابة
في كل دعوة ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض وفي الحديث ان الله ليبتلي العبد وهو
يحبه ليسمع تضرعه ومن اداب الدعا ان يعزم في المسالة قال عليه الصلاة والسلام لا يقول احدكم
اللهم اغفر لي ان شيت وليعزم في المسالة ومناشدته ربه ويتضرع اليه فانه لا مكره له ولا يخيب
من دعاه الباجي ينبغي ان يسال سوال ان الله سبحانه يفعل ما يشا وفي قوله ان شيت نوع من الاستغنا
فلذلك لا يقال وقوله عليه الصلاة والسلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل ابو عمر يقتضي الالحاح في
المسالة ولا ييأس من الاجابة ولا يسام من الرغبة فاذا فعل ذلك فلا بد من احد ثلاثة اشيا
ومن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له ولا يمل الله من العطا كما يمل العبد من الدعا ومن عجل ابتدم
وظاهر الباجي قوله يستجاب لاحدكم يحتمل الوجوب والجواز فان كان الخبر من الاول فلا بد من احد
الثلاثة اشيا فاذا عجل بطل وجوب احد هذه الثلاثة ويعري الدعا من جميعها وعلى الجواز تكون
الاجابة بفعل ما دعا ويمنعه من ذلك استعجاله لانه من ضعف اليقين والقنط وينبغي ان يدعو
وهو موقن بالاجابة والقلب حاضر لما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه صلى الله عليه وسلم قال ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب الدعا من قلب لاه وينبغي ان يكون على طهر لما ثبت
في الاحاديث من الامر به في القران والذكر وقد اكده الحضرمي بقوله في قصيدته

ومنها من الذكر المطهر جملة ... فلا تقرها الا وانت على طهر

ولانه يناجي ربه فينبغي ان يكون على اجمل الاحوال والاوصاف كما قال في الرسالة والمصلي يناجي ربه
فعليه ان يتاهب لذلك بالوضوء او بالطهر ان وجب عليه الطهر وهو شرط في الصلاة ومستحب
في الدعا والذكر والقراة وينبغي ان يكون قوته وشرابه ولباسه حلالا لما ورد في ذلك من قوله يا رب
مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وينبغي ان يكون متذللا خاضعا متواضعا
لما ورد من حديث رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم لابر قسمه وحكاية مالك بن دينار حين
خروج الناس يستسقون بالبصرة وحكايته في الاسود المملوك وقوله اقسمت عليك الا سقيتنا
الساعة الساعة **فاجاب** الله دعاه في الحين مشهورة وتقدم جواب عز الدين في الاقسام
على الله باحد من خلقه هل يجوز ام لا وانه اختار انه لا يتوسل باحد من خلقه الا بالنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة وتقدم ما فيه من مذهب غيره في ذلك وما ورد في حكايات كثيرة من الوسيلة بالصالحين
فاحرى الانبيا والملايكة وفي حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقول انا عند ظن

Copyright © King Saud University